

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[107] الْآيَات: 64-66 يَحْذَرُ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمُ سُورَةٌ

تُذِيبُ شُهُمَ بِيَمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنِّي مَخْرُجٌ مِّمَّا تَحْذَرُونَ 64 وَلَئِنَّ سَأْلَ لَتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِلَا وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ 65 لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَسْعَفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نِعْدَابٌ طَائِفَةٌ بَلَّأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ 66 سبب النزول ذكرت عدّة أسباب لنزول هذه الآيات، وكلّها ترتبط بأعمال المنافقين بعد غزوة تبوك. فمن جملتها: إِنَّ جَمْعًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا قَدْ اجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ خَفِيَ وَقُرُّوا قَتْلَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عِنْدَ رَجُوعِهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَتْ خَطَّتُهُمْ أَنْ يَنْصَبُوا كَمِينًا فِي إِحْدَى عَقَبَاتِ الْجِبَالِ الصَّعْبَةِ، وَعِنْدَمَا يَمُرُّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنْ تِلْكَ الْعَقْبَةِ يُنْفِرُونَ بَعِيرَهُ، فَأَطْلَعَ النَّبِيَّ عَلَى ذَلِكَ، فَأَمَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمِرَاقَبَةِ الطَّرِيقِ وَالْحَذَرِ، فَلَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِلَى الْعَقْبَةِ - وَكَانَ عِمَارٌ يَقُودُ الدَّابَّةَ وَحَذِيفَةُ يَسُوقُهَا - اقْتَرَبَ الْمُنَافِقُونَ مِثْلَ ثَلَاثِينَ لَتَنْفِذِ مَوَاسِمِهِمْ فَأَمَرَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حَذِيفَةَ أَنْ يَضْرِبَ وَجْهَ دَوَابِهِمْ وَيُدْفَعَهُمْ، فَفَعَلَ حَذِيفَةُ ذَلِكَ. فَلَمَّا جَاوَزَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الْعَقْبَةَ - وَقَدْ زَالَ الْخَطَرُ - قَالَ لِحَذِيفَةَ: هَلْ عَرَفْتَهُمْ؟ فَقَالَ: